

## السؤال

وردت آيات في القرآن تفيد أن آدم عليه السلام قد نسي ، وآيات تفيد أنه قد عصي ، فهل نسي أم عصي؟

## ملخص الإجابة

لأهل العلم قولان في معنى نسيان آدم عليه السلام، هل كان على معنى : الترك المتعمد ، وهذا معصية ظاهرة. أو كان على جهة الذهول، وعدم الذكر، ويكون العفو عن النسيان، على هذا، من خصائص الأمة المحمدية، وتخفيف الله عنها.

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ذكر العلماء في معنى النسيان الذي وصف به آدم عليه السلام قولان :

الأول : أنه بمعنى الترك .

والترك لا ينافي العمد ، فمعنى الآية : أن الله عهد إلى آدم، فترك عهده .

انظر : " تفسير الطبري " (16 / 181) .

الثاني : أنه بمعنى السهو .

قال البغوي : " يجوز أن يكون نسي أمره، ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعاً عن الإنسان، بل كان مؤاخذاً به، وإنما رفع عنا " ، " تفسير البغوي " (5 / 298).

انظر في الأقوال : " النكت والعيون " للماوردي (3 / 430).

يقول " السعدي " : " ولقد وصينا آدم وأمرناه ، وعهدنا إليه عهداً ليقوم به ، فالتزمه ، وأذعن له وانقاد ، وعزم على القيام به ، ومع ذلك نسي ما أمر به ، وانتقضت عزمته المحكمة ، فجرى عليه ما جرى ، فصار عبرة لذريته ، وصارت طبائعهم مثل طبيعته ، نسي آدم فنسيت ذريته ، وخطئ فخطئوا ، ولم يثبت على العزم المؤكد ، وهم كذلك ، وبادر بالتوبة من خطيئته ، وأقر بها واعترف ، فغفرت له ، ومن يشابه أباه فما ظلم " ، انتهى من " تفسير السعدي " (514).

ويقول الشيخ " الشنقيطي " في " أضواء البيان " ( 4 / 103 ) : " وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( فَنَسِيَ ) فِيهِ لِلْعُلَمَاءِ وَجْهَانِ مَعْرُوفَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْمُرَادَ بِالنِّسْيَانِ التَّرْكَ ، فَلَا يُنَافِي كَوْنُ التَّرْكِ عَمْدًا .

وَالْعَرَبُ تُطْلِقُ النِّسْيَانَ ، وَتُرِيدُ بِهِ التَّرْكَ ، وَلَوْ عَمْدًا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ) ، فَالْمُرَادُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : التَّرْكَ قَصْدًا .

.... وَعَلَى هَذَا فَمَعْنَى قَوْلِهِ : ( فَنَسِيَ ) أَي : تَرَكَ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ ، وَخَالَفَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَرَكَ الْأَكْلِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الشَّيْءِ ، يَسْتَلْزِمُ الْأَمْرَ بِضِدِّهِ .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي : هُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنِّسْيَانِ فِي الْآيَةِ : النِّسْيَانُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الذِّكْرِ ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا أَقْسَمَ لَهُ بِاللَّهِ ، أَنَّهُ لَهُ نَاصِحٌ فِيمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُ رَبُّهُ عَنْهَا ؛ غَرَّهُ ، وَخَدَعَهُ بِذَلِكَ ، حَتَّى أَنْسَاهُ الْعَهْدَ الْمَذْكُورَ . كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَذَلَاهُمَا بِغُرُورٍ ) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ ، لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ . رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ اهـ . وَلَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِنَسِيهِ ... وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ

أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَلَا إِشْكَالَ فِي قَوْلِهِ : ( وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ) .

وَأَمَّا عَلَى الثَّانِي ، فَفِيهِ إِشْكَالٌ مَعْرُوفٌ ، لِأَنَّ النَّاسِيَ مَعْدُورٌ ، فَكَيْفَ يُقَالُ فِيهِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى .

وَأَظْهَرُ أَوْجُهَ الْجَوَابِ عِنْدِي عَنْ ذَلِكَ : أَنَّ آدَمَ لَمْ يَكُنْ مَعْدُورًا بِالنِّسْيَانِ .

وَقَدْ بَيَّنْتُ فِي كِتَابِي ( دَفَعُ إِيهَامِ الْإِضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ ) : الْأَدِلَّةَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ الْعُدْرَ بِالنِّسْيَانِ وَالْخَطَأَ وَالْإِكْرَاهَ مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، كَقَوْلِهِ هُنَا ( فَنَسِيَ ) ، مَعَ قَوْلِهِ ( وَعَصَى ) ؛ فَاسْتَدَّ إِلَيْهِ النِّسْيَانُ ، وَالْعِصْيَانُ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَعْدُورٍ بِالنِّسْيَانِ .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا تَبَتَّ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا قَرَأَ ( رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ) ، قَالَ اللَّهُ نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ .

فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَعْفُوعًا عَنْ جَمِيعِ الْأُمَّمِ ، لَمَا كَانَ لِدِكْرِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِمْتِنَانِ ، وَتَعْظِيمِ الْمِنَّةِ عَظِيمٍ مَوْجِعٌ .

وَيُسْتَأْنَسُ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ( كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الدِّينِ مِنْ قَبْلِنَا ) ، وَوُيَدُّ ذَلِكَ حَدِيثٌ : **إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانَ وَمَا**

اسْتُكْرَهُوا عَلَيْهِ .

فَقَوْلُهُ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي : يَدُلُّ عَلَى الْإِحْتِصَاصِ بِأُمَّتِهِ، وَلَيْسَ مَفْهُومَ لَقَبٍ، لِأَنَّ مَنَاطَ التَّجَاوُزِ عَنِ ذَلِكَ: هُوَ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ التَّفْضِيلِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ " انتهى من "أضواء البيان" (4 / 103).

والحاصل:

أن لأهل العلم قولين في معنى نسيان آدم عليه السلام، هل كان على معنى: الترك المتعمد، وهذا معصية ظاهرة. أو كان على جهة الذهول، وعدم الذكر، ويكون العفو عن النسيان، على هذا، من خصائص الأمة المحمدية، وتخفيف الله عنها.

والله أعلم.